المحاضرة الحادية عشر

"وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ." (يو 20: 30-31)

<u>سادساً: الآيات في إنجيل القديس يوحنا:</u>

كلمة معجزة أو كلمة آية هي عمل له جانبين:

- **جانب يخص الله حيث يكشف سلطان الله ويظهر قدرته على الطبيعة والإنسان وعلى الخليقة جمعاء بكل ما فيها من كائنات سواء كانت منظورة أو غير منظورة، عاقلة أو غير عاقلة.**
- **جانب يخص الإنسان حيث:**

i. **تثير المعجزة أو الآية دهشة وتعجب الإنسان والذي غايته ليس استعراض قوة الله ولكن لكي يشعر الإنسان بمخافة في حضرة الله ويشعر بسلطان وجلال ربنا فيتعامل مع الله بالأسلوب الذي يليق بقدرته.**
ii. **تترك المعجزات للإنسان رسالة عن عمل الله معه وأن قوة الله هي لخير الإنسان.**

أهداف المعجزات في الأناجيل الإزائية:

i. **إعلان مجيء ملكوت الله (مملكة يملك فيها الله) من حيث:**
   - **<u>شكل الحياة في هذا الملكوت</u> وكيف سيكون حال البشر فيه والذي يظهر من خلال المعجزات فعندما يشبع الجموع يدل على أن هذا الملكوت ليس به جوع، يشفي مرضى أي أنه لايوجد إنسان مريض في ملكوت الله، يخرج شياطين أي أنه لا يوجد سلطان للشيطان على الإنسان في هذا الملكوت وعندما يسكت الطبيعة ويتحكم فيها يعلن أن الإنسان سيعود مرة أخرى ليكون سيد الخليقة.**
   - **<u>إعلان بداية ملكوت الله</u> فعندما بدأ المسيح عمل هذه المعجزات في تجسده كانت البشارة عندما أرسل إرسالتي الاثنى عشر والسبعين: "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله". لذلك نجد ربنا يسوع عندما اتهمه اليهود بأنه ببعلزبول يصنع المعجزات قال لهم مرتين في (لو 11: 20) و (مت 12: 28): "وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ بِأَصْبِعِ اللهِ (الروح القدس) أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ."**

ii. **إعلان مجيء المسيا حيث انتظره اليهود والذي هو كذلك المخلص لكل الأمم (في نسلك تتبارك كل قبائل الأرض) فكانت هناك علامات لمجيئه في العهد القديم عند حدوثها تظهر كونه المسيا المنتظر فعندما تجسد الرب يسوع وبدأ معجزاته كان هذا كبرهان على كونه المسيا تحقيقاً لهذه النبوات:**
   - **(أش 29: 18): "وَيَسْمَعُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ الصُّمُّ أَقْوَالَ السِّفْرِ، وَتَنْظُرُ مِنَ الْقَتَامِ وَالظُّلْمَةِ عُيُونُ الْعُمْيِ،"**
   - **(أش 35: 5): "حِينَئِذٍ تَتَفَقَّحُ عُيُونُ الْعُمْيِ، وَآذَانُ الصُّمِّ تَتَفَتَّحُ."**

- **وفي أول عظة للمسيح في الناصرة أعلن عن ذاته كونه المسيا في (لو 4: 16-21): "وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ، فَدُفِعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ: «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ». ثُمَّ طَوَى السِّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ، وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ كَانَتْ عُيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ. فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ».**
- **ونجد أن كثير من تلاميذ يوحنا قد تركوه في أثناء خدمته وتبعوا المسيح وعندما قبض عليه في السجن أرسل تلاميذه المرتبطين به للمسيح لكي يوجه أنظارهم ويربطهم بالمسيح المسيا المنتظر (لو 7: 19-23): "فَدَعَا يُوحَنَّا اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَأَرْسَلَ إِلَى يَسُوعَ قَائِلًا: «أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ الرَّجُلاَنِ قَالاَ: «يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ قَدْ أَرْسَلَنَا إِلَيْكَ قَائِلًا: أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَفَى كَثِيرِينَ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَدْوَاءٍ وَأَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ، وَوَهَبَ الْبَصَرَ لِعُمْيَانٍ كَثِيرِينَ. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمَا: «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعُمْيَ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ. وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ»."**

iii. **إظهار محبة الله للإنسان لذلك كان يطلب من كل شخص صنع معه معجزة "انظر لا تقل لأحد".**

أهداف المعجزات (الآيات) في إنجيل يوحنا:

لم يسمي القديس يوحنا أي عمل خارق للمسيح "معجزة" ولكنه استخدم كلمة "آية" والتي تكررت في إنجيله "17" مرة وكان الغرض منها:

i. **إعلان مجد الله: "وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ." (يو 20: 30-31)**

ii. **إعلان عمل الله الخلاصي: توجد معاني روحية وإشارت خفية من وراء هذه الآيات تخص خلاصنا نحن المؤمنون على مدار العصور لذلك أصبحت الآية أكبر من حدود المعجزة فهي لا تحصر فيمن صنعت معه المعجزة ولكن تمتد لنا جميعاً بصفة شخصية لكل واحد فينا حتى اليوم وإلى الأبد؛ لذلك تفرد القديس يوحنا باختيار مجموعة آيات حتى يعلم بها مثل هذا التعليم وتقريباً تختلف جميعها عما ذكر في الأناجيل الإزائية فيما عدا (يو 6) في معجزة إشباع الجموع والتي ذكرها القديس يوحنا أيضاً.**

يحتوي إنجيل القديس يوحنا على 7 آيات تشير إلى رحلة خلاصنا بتسلسل روحي بديع ومعنى مستمر حتى مجيء المسيح الثاني:

1. **آية تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل: يقول القديس يوحنا في (يو 2: 11): "هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ." حيث أستُعلِن حضور الله في شخص يسوع المسيح، وذكر في هذه الآية وجود ستة أجران مياه للتطهير والتي كان يستخدمها اليهودي للتطهير كل جرن خاص بيوم من أيام الأسبوع وكان اليوم السابع "سبت" لا يقوم فيه اليهودي بأي عمل، قام المسيح بتحويل هذا الماء إلى خمر لكي يأخذ هذا الخمر يوم خميس العهد ليحوله لدمه الذي "يعطى لمغفرة الخطايا". فتحويل الماء لخمر بهذه الطريقة وإن كان ظاهرياً هو تحويل ماء إلى خمر لكنه يشير إلى العمل السري للمسيح مع خلاص المؤمنين على مدار العصور والأيام فهذا الدم هو الذي سيطهرهم من كل خطية. والسؤال هنا هو كيف سيتم هذا التطهير؟ نجد أن الأية بها مياه (يتكون الماء من ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين) تحولت إلى خمر (به عنصر كربون) فمن أين جاء عنصر الكربون؟ هنا في هذه الآية قد تم خلق عنصر جديد ، إذاً الدم المعطى في خميس العهد سوف يخلق فينا حياة أبدية (والتي لم تكن من طبيعتنا) لكل من يتناول منه، لذلك نجد بعد ذلك حديث المسيح مع نيقوديموس في (يو 3) والذي كان محوره "الخليقة الجديدة" عن طريق الولادة من الماء والروح فألقت بظل على المقصود من تحويل الماء إلى خمر في (يو 2).**

السؤال هنا من الذي سيتمتع بدم المسيح لغفران الخطايا؟ الإجابة في آية شفاء ابن خادم الملك.

2. **آية شفاء ابن خادم الملك: في (يو 4) كان الرب يسوع في قانا وكان ابن خادم الملك في كفر ناحوم على مسافة بعيدة قرابة 21/20 كم، ورغم كون الولد على بعد وليس حاضراً أمام المسيح بالجسد لكن نجد أن المسيح قد شفاه في إشارة واضحة لعمله الخلاصي حتى للبعيدين، فعند الرجوع لحديث المسيح مع المرأة السامرية عندما سألته أين السجود نجد رده أن المكان أصبح غير ذو أهمية لا في هذا الجبل ولا في أورشليم: " اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا». " (يو 4: 24)، فالموضوع لم يعد مرتبطاً بالحضور الجسدي أو مكاناً محدداً للعبادة بل حتى ولو كنت بعيداً فيمكنك التمتع بكل المزايا، وختم المسيح الحوار في (يو 4: 44) : " لأَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ شَهِدَ أَنْ: «لَيْسَ لِنَبِيٍّ كَرَامَةٌ فِي وَطَنِهِ». " حيث كرامته قد ظهرت في البعيدين عنه، فكون الذي شفيَّ بعيداً عنه لكنه تمتع بخلاص المسيح مثله مثل السامريين المرفوضين البعيدين ومثل الأمم الذين لم يكن لهم نصيب مع الله "أنتم البعيدين صرتم قريبين من المسيح" فالمسيح تم قبوله من البعيدين الذين خارج وطنه وخارج شعبه. ومن هنا يمكن الربط بين أن التطهير بدم المسيح الذي سيعطينا خليقة جديدة (يو 2) سوف يتمتع بها البعيدين الغير منتسبين لشعبه أيضاً (يو 4).**

والسؤال هنا ماذا عن موضع الناموس المعطى لليهود؟ والإجابة في آية شفاء مريض بركة بيت حسدا.

3. **آية شفاء مريض بركة بيت حسدا: كلم ربنا يسوع المريض بعد شفاءه في (يوحنا 5: 14): "بَعْدَ ذلِكَ وَجَدَهُ يَسُوعُ فِي الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ، فَلاَ تُخْطِئْ أَيْضًا، لِئَلاَّ يَكُونَ لَكَ أَشَرُّ». " فالإنسان البشري عموماً هو من أفسد نفسه وخليقته أو طبيعته، فمريض بركة بيت حسدا كان**

إنسان سليماً معافى مثله مثل جميع الناس الأصحاء لكنه قام بعمل ما جلب عليه هذا المرض الصعب لذلك أوصاه المسيح بألا يعود يخطيء مرة أخرى بعد شفاءه وإلا سيكون له مرض أشر؛ وعلى نحو أعمق يشير هذا المريض لآدم وجنسه، فنحن لسنا مخلوقين للموت بل للخلود لكننا اختطفنا لنا قضية الموت، لذلك أعطانا الله الناموس على يد موسى وكان شرطه "افعل هذا فتخلص". ففي آية شفاء مريض بركة بيت حسدا نجد تلك البركة لها خمسة أروقة التي تمثل الناموس أو أسفار موسى الخمسة، وكان الشخص الذي ينزل أولاً في هذه البركة بعد تحريك مياهها هو الوحيد القادر على الشفاء (افعل هذا فتخلص) لأن الناموس قد أعطيَّ لشعب واحد فقط هم اليهود. وهنا ما هي النتيجة لذلك؟ نجد أن ذلك الرجل المريض مكث 38 سنة بدون شفاء بجوار البركة في إشارة واضحة لإسرائيل الذي تاه في برية سيناء 38 سنة وبالتالي الناموس لم يكن بذات فائدة لليهود ولم يستطع تخليصهم فالناموس مقدس والوصية عادلة لكن اليهود فعلوا هذا بدون إيمان وأرادوا إثبات بر أنفسهم. جاء المسيح وأنهى الناموس في (يو5) فبعد شفاء المريض دار حوار بينه وبين واليهود بخصوص السبت حيث كسر المسيح السبت بل ألغاه في إشارة واضحه أنه شفى إنسان كامل في السبت الذي لم يستطع أن يشفيه (الناموس) وهنا المسيح هو بدل الناموس والوحيد القادر على خلاص النفوس.

<u>والسؤال هنا مادام الناموس لم ينفع أحداً فلماذا إذاً أعطى الله الناموس للبشر</u>؟ الإجابة في آية إشباع الجموع.

4. **<u>آية إشباع الجموع</u>: في (يو 6) كانت هناك نبوة لموسي في (تث 18: 18): "أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ." وكان معروفاً أن كل نفس لا تسمع لهذا النبي تقطع من الشعب، فموسى في البرية أشبع بني إسرائيل بالمن النازل من السماء لمدة 40 عاماً، كذلك في شق البحر الأحمر مشى موسى على الأرض وسط المياه، فجاء ربنا يسوع ليشبع الخمسة آلاف في البرية ويمشي على المياه مما لفت ذهن اليهود لكون المسيح هو ذلك النبي ولكنهم أدركوا هذا في تردد لذلك نجد المسيح يقول لهم في (يو 6: 32): "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمُ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ، بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمُ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ،" في إشارة إلى الابن وأن ما فعله موسى كان رمزاً للخلاص بالمسيح فهم أكلوا المن في البرية وماتوا أما من يأكل جسد المسيح الخبز الحقيقي النازل من السماء لا يموت إلى الأبد "أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ»." (يو 6: 51). <u>فالناموس أعطي لكي يقودنا للمسيح ويعرفنا طريقه ومدى احتياجنا له.</u>**

<u>وهنا السؤال ما هو الشيء الذي عمله المسيح لم يستطع الناموس فعله؟</u> الإجابة في آية شفاء المولود أعمى.

5. **<u>آية شفاء المولود أعمى</u>: المسيح في هذه الآية خلق لذلك الإنسان عينان لم تكونا موجودتين أصلاً وبما أن الإنسان مخلوق من الطين؛ لذلك نجد المسيح استخدم هذه المادة لشفاءه: "قَالَ هذَا وَتَفَلَ عَلَى الأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى." (يو 9: 6)، ما عمله**

المسيح هنا وعجز الناموس عن عمله هو الخلقة الجديدة، فطبيعتنا قد فسدت بالخطية وكنا في حاجة لتجديد هذه الطبيعة والذي لم يستطع الناموس فعله، هنا السؤال: من الذي سوف يتمتع بهذه الخلقة الجديدة؟ بالطبع الخلاص لجميع الناس ما عدا من لا يعترفون بكونهم عميان "قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ عُمْيَانًا لَمَا كَانَتْ لَكُمْ خَطِيَّةٌ. وَلكِنِ الآنَ تَقُولُونَ إِنَّنَا نُبْصِرُ، فَخَطِيَّتُكُمْ بَاقِيَةٌ." (يو 9: 41).

والسؤال ماذا حدث للخلقة القديمة بعدما أخذنا الخلقة الجديدة؟ الإجابة في آية إقامة لعازر.

6. **آية إقامة لعازر: قبل إقامة لعازر جاء حديث المسيح في يوحنا (10: 11) عن كونه "الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ." فالمسيح مات لكي يعطينا حياة جديدة، لذلك دعانا المسيح أن نموت معه حتى ننال الحياة الجديدة، وهذا ما حدث مع أليعازر الذي يشير موته لموت الطبيعة العتيقة، فالمسيح مات لكي يميت طبيعتنا العتيقة التي ورثناها من آدم وقام ليهبنا الحياة الجديدة، في المعمودية يموت الإنسان العتيق وعلى مثال "لعازر هلم خارجاً" نقوم لحياة جديدة وطبيعة جديدة في المسيح.**

السؤال هنا كيف يسصل هذا الخلاص للعالم كله؟ الإجابة في آيه صيد 153 سمكة.

7. **آيه صيد 153 سمكة: قال المسيح لبطرس في (يو 21: 15): "«يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «ارْعَ خِرَافِي»." فالخلاص الذي قدمه المسيح بدمه الذي يطهر والذي قدم حتى للبعيدين والذي كشف عجز الناموس وأن دوره فقط هو لتعريفنا وقيادتنا للمسيح وأن ما فعله المسيح ولم يفعله الناموس هو الخلقة الجديدة وأن مع موت المسيح وقيامته تمت إماتة الطبيعة القديمة وإقامتها طبيعة جديدة ، هنا نصل إلى كيفية وصول قصة الخلاص تلك إلى العالم أجمع بطلب المسيح من التلاميذ أن يكرزوا بالخلاص للعالم كله.**